

الوافي في الوفيات

والطيرُ في عذباتِ الدَّوحِ ساجعةٌ ... تَملِّقُ اللحنَ بين العود والنَّاي .
وقد تضمَّخَ ذيلُ الريحِ حينَ سَرت ... بعاطريٍّ من شذى غيداءِ غَناءِ .
فَحَيَّـَ في الكأسِ كـِسرَى تُحَيِّـَ رِمتَهُ ... بروحِ راحِ سرت في جسمِ سرِّاءِ .
وعُذِّـَ بمعجز آياتِ المـُدامةِ من ... نوافثِ السِّحرِ في أجفانِ حَوَراءِ .
فما الفصاحةُ إلَّا ما تُكرِّـَـه ... مـِبالِ الدنِّ من ترجيعِ فأفاءِ .
يُديرها فاتن الألحاط فاترُها ... صاح مُعَرِّبِ أَعْضاءِ وأَعْضاءِ .
ومحسنٍ حسنٍ أَلقتُ إلى يده ... أَعنَّةُ الحُبِّ طوعاً كل سوداءِ .
ناهيكَ من شادنٍ شادٍ تَغارُ على ... أُذنِ المـُصيخِ إليه مقلةِ الرائي .
فاعكُف على خـَلاَسِ اللذاتِ مُغتَنما ... فالدر في حربه تلوينِ حـِرباءِ .
وقال :

شقَّ المصباحُ غـِلالةَ الظلماءِ ... وانحلَّ عـِقدُ كوكبِ الجوزاءِ .
وتكـَلَّـت تيجانُ أزهارِ الرُّبى ... بغرائبٍ من لؤلؤِ الأنداءِ .
وجرى النسيمُ فجرَـَ فـَـضلَ رِـدائِهِ ... متحرِّـَـشاً بمساقطِ الأنواءِ .
وعلا الحمامُ على منابر أَيْكةٍ ... يُبـِـدي فصاحةَ ألسُنِ الخُطباءِ .
ودعا وقد رقَّ الهواءُ منـَـمقُ السرِّ ... ربال طابت زهرةُ الصهباءِ .
لو لم يكن مـَلَكُ الطيورِ لما انثنى ... بالتاجِ يمشي مـِشيةَ الخُلَفاءِ .
فاشربْ مُعتـَـقَّةَ الطَّـلا صـِرفاً على ... رَقصِ الغصونِ ورزاةِ المـُكـاءِ .
من كفٍّ وطفاءِ الجفونِ كَأَـنما ... يسعى بنارٍ أُضـَـرمت في ماءِ .
في سحرٍ مقلتها وخمرةِ ريقِها ... دائي الذي حُمِّـَـلتهُ ودوائي .
يا قاتلِ العيونِ فإنها ... شـَـرَكُ العقولِ وآفةُ الأَعْضاءِ .
يا هذه مهلاً فلو أنني ... لا أنثـَـني عن ذِمةٍ ووفاءِ .
لبلغتُ ما أرجو بحدِّ مهندٍ ... ذَرِبِ وعاملِ صـَعدةٍ سـَـمراءِ .
وطرقتُ دارَك بالـِـلوى في مـَـعـشـِـرٍ ... أخذوا شجاعتهم عن الآباءِ .
وأبحتُ يا أسماءُ معسولَ اللـَـمى ... لهـُـمُ ووَـردِ الوجنةِ الحمراءِ .
لكن ركنتُ إلى السُّـلـُـو ولم أقـُـل ... أعـَـرز عليَّ بفُرقةِ الخلطاءِ .
وقال :

أنسيمُ برقٍ أم شَـيـِـمُ عـَـرار ... أَوـَـرَى بجانحتيه زَـندَ أُوـارِ .

أم هزّ معطفَه الغرامُ فمزقت ... أيدي الصّبا به عنه ثوبَ وقار .
أم باكرته يدُ الهوى بمُدّامةٍ ... صرّفيّ فبات لها صريعَ خُمار .
بل هزّ عطفه لنّوح حَمّامةٍ ... هتّفت ودّمع غمامةٍ مدرار .
وعليل نفحة روضةٍ مطلولةٍ ... باحت بما ضمّت من الأسرار .
ما استنشقت منها المَعاطفُ بلّةً ... إلا انثنت في القلب جَذوةُ نار .
حيث الغصونُ تميس في كثبانها ... طرّياً لسجع ملاحن الأطيّار .
عبّثت بها أيدي الصّبا فتمايلت ... فكأنما شربت بكأس عُقار .
ووتكلت تيجانُ أزهار الرُّبى ... بفرائدٍ من لؤلؤ الأمطار .
فالجوّ في مَسْكِيَةِ الغيمِ أنبّري ... والأرضُ في موشية الأزهار .
والغانياتُ تميس في أرجائها ... مختالةً ميسّ القنا الخطّار .
من كل سافكةٍ بسيف فتورها ... عمداً وما لقتيلها من ثار .
كالبدْرِ في بُعد المَنال وفي السَّنا ... والريمِ في كحلٍ وفرطِ نِفار .
ومهفهِ عِبث الصّبا بقَوامِهِ ... عبّث الصّبا بمَعاطفِ الأشجار .
وسدّانُ ما جالت قِداحُ جمالِهِ ... إلا ثنى قلبي مِنّ الأعشار .
عاطيتُه راحاً إلى الشمس انتمّت ... بزُجاجةٍ تنمي لضوءِ نهار .
والليلُ من جوزائه وهلالٍ ... يختال بين قِلادةٍ وسِوار .
وقال :